Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١١

كان دون دافيد مكروباً غاية الكرب ، ولم أجده قطّ على هذا الوضع كما وجدته اليوم . وشعرت بشيء من تأنيب الضمير . ما كان أطيب المسكين دون دافيد! فهو لم يكن بحّاراً مثل دون آنسلمو ، ولا ذا كسْبٍ وموارد مثل دون مرثلينو . بل كان موسوساً جداً ومدققاً جداً ومتحرياً تفاصيل كلّ ما يخصه . لم يكن حالماً ولا خيالياً ، وإنما هو امرؤ مصرّ على العيش مولياً الواقع ظهره ، وهو واقع ما انفكّ يجلد ظهره دون شفقة ولا تقدير . لشد ما خطّط لمشاريع ولقلّما رآها منجزة!

لبث دون دافيد فترة طويلة ورأسه منكّس فوق صدره ، ويده على ذراع المقعد ممسكاً بمبسم اللفافة ، وقبّعته الليّنة على عينيه . ولمّا أحسّ بالتعب من هذه الجلسة ، ألقى بالقبّعة إلى الخلف ورفع رأسه ومصّ أنفاساً سريعة قصيرة من اللفافة ، وراح ينظر إليّ بإمعان ، وكأنه دهِشٌ من أنه استطاع أن يقصّ عليّ دفعة واحدة كل الأشياء التي قالها لي ، دون أن يأبه بالرماد المبعثر على سترته . ومن عساه يذكره به .

كانت تتلألأ في عينيه الرماديتين الصغيرتين الدموع التي أثارتها ذكرى تعاسته ، ثمّ اضطربت هنيهة بتأثير رقّة الجفن العصبية ، وتدحرجت على